

بدعوة من المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق ، حاضر مستشار الرئيس التركي السيد أرشاد هرموزلو تحت عنوان "التوجهات الجديدة لسياسة تركيا الخارجية" وأدار الندوة الدكتور محمد نور الدين بحضور حشد غير من السياسيين والباحثين والمهتمين للشأن التركي، وذلك في فندق الكورال بيتش .

بدأت الندوة بكلمة ترحيبية لرئيس المركز الاستشاري الأستاذ عبد الحليم فضل الله الذي أشار إلى أنّ هذه المحاضرة الموسعة تأتي في سياق تتبع التحولات السياسات الدولية والتحويلات في المقاربات الإقليمية للعديد من الدول، بدايةً رحب بالسيد هرموزلو كبير مستشاري الرئيس التركي، وجدّد شكره على تلبية الدعوة دون تردد حرصاً منه على الصداقة مع لبنان وعلى الإقتراب أكثر فأكثر من حركات المقاومة والتحرر في المنطقة وهو أفضل من يعبر في هذه اللحظة السياسية بامتياز عن تحولات السياسة التركية لوجوده داخل القرار ولخبرته الواسعة ولوجوده لفترات زمنية طويلة في بلدان المنطقة وتشهد على ذلك لغته العربية الأصيلة .

أضاف فضل الله طبعاً السياسة التركية الخارجية محط اهتمام من دول المنطقة ومجتمعات المنطقة على حد سواء لأنه قليلاً ما اقتربت آمال دول المنطقة وشعوبها وخصوصاً في المحطات الرئيسية، مشيراً إلى أنّ هذا البلد الصاعد يقوم باستدارة ناعمة لا تقطع ما راكمت من خبرات ومكاسب ونتائج سياسية واقتصادية، ولتقفز إلى الأمام لتخرج من الرهانات الأحادية . ومع أن هناك من يرى أن أسلمة السياسة الخارجية التركية هي تعويض عن العجز في أسلمة السياسة الداخلية في تركيا .

تبدو السياسة الخارجية التركية اليوم مزيجاً من التزام من المصالح القومية والتطلع الإسلامي الرحب الواسع، ويرأى إن أهم إنجازات حزب العدالة والتنمية هو نزع الأدلجة المتشددة لسياسات تركيا في الداخل والخارج . لا يمكن أن ننسى أن تركيا رفضت أن تكون نقطة عبور للحرب على العراق، ولا ننسى موقف رئيسها الراض والشاجب والمؤيد لحقوق الفلسطينيين أثناء وبعد حرب غزة ولا ننسى الموقف المشرف تجاه لبنان وخصوصاً بعد عدوان نيسان عندما سارعت إلى مد يد العون السياسي والإقتصادي ولا ننسى أيضاً أنها تحاول لعب دور سياسي وازن لا لتناوي بل لتتكامل ولتنسج حكاية النسيج الإسلامي العربي .

د. نور الدين

شكر الدكتور محمد نور الدين المركز الاستشاري بشخص رئيسه والعاملين للتحضير والإعداد لهذه المحاضرة ولهذا التفاعل بين الشخصية التركية المهمة وبين الجمهور الذي أصبح إلى حد كبير جزءاً من التوجهات العامة لتركيا في المنطقة . ومن دواعي السرور أنه إذا لم يكن المختصون بالموضوع التركي قد كثُرُوا لكان الإهتمام أصبح على كل لسان وشفة سواء عبر السياسية أو الفن أو التجارة .

يحسن العرب جلد الذات، عندما كانوا بالأمس بأمس الحاجة لصديق وحليف كانت إيران أو تركيا، لنتصور أن العرب في موقعهم الطبيعي المقاوم للصهيونية ومشروعه والتوسعات الغربية ثم جاء الأتراك والإيرانيون وشكلوا مظلة واقية لهم فماذا كان ليحصل؟ لكان تغير وجه الشرق الأوسط والعالم أيضاً . بعد سنوات قليلة تقارب المئة عام للإفتراق التركي والخارج يسارع إلى زرع الشقاق ولم يترك الغرب أداة للوصول إلى مراميه لكن أحداً لا يغير قانون الجغرافيا والمصير المشترك، لذا عندما سنحت الفرصة وفُرئت التحولات انفتحت الحدود، نشر قبل أيام نشر في الصحف عدد الدول التي لا تفرض تأشيرة دخول على الأتراك فإذا هم خمسة من أصل 55 دولة عربية. أكثر من نصف قرن وتركيا صديق للغرب، ذهبت للحلف الأطلسي وكانت مشاركتها في الحرب الكورية ، دخلت العائلة الأوروبية كلها في الإتحاد الأوروبي بملحديهم قبل مؤمنهم إلا تركيا أقيمت خارج السرب والسور، لم تغادر تركيا مواقعها سابقاً وربما ليس ذلك هو المطلوب لكنها لم تعد فيها بالشروط السابقة.

بيننا نحن العرب وتركيا الشيء الكثير المشترك، تركيا جديدة نعم لكنها تركيا المنتمية إلى تاريخها وعمقها الإستراتيجي كما عبر وزير خارجيتها أحمد أوغلو، وإذا كانت الإشارة إلى التحولات فإنها أكبر وأعمق، إنها دور تركيا في الصعد الدولي وهذا الشرق الكبير يستحق رؤية جامعة تعضد إرادته في وجه الغرب والخارج، ورؤية حزب العدالة والتنمية ذات رؤية تنموية .

إنها الثورة الثانية كما وصفها البعض لكن أعتقد أنها الثورة الأولى بمفاهيم العلمنة والمساواة والتفاعل مع المحيط، أسئلة طرحت حول الدور التركي وطبيعته وإذا ما كانت تركيا غيرت بوصلتها أو تغيير المحور وإذا كان تغيير فهل هو عثمانية جديدة أو غير ذلك ، نترك الكلام إلى الموقع الأرفع في الدولة للسيد أرشد هورموزلو ولعل السيد هورموزلو بأصله التركماني العراقي هو الأكثر قدرة على قراءت تركيا الجديدة وتحولاتها الجديدة .

المستشار ارشاد هورموزلو

ممثل فخامة رئيس الجمهورية، ممثل رئيس مجلس النواب، سعادة السفير الت ركي في لبنان، السيد رئيس المركز، السيد رئيس الجلسة، السادة والسيدات.
قبل كل شيء يجب أن أؤذي واجب الأمانة وأنقل لكم تحيات فخامة **رئيس الجمهورية عبد الله غل** ، وأشكر المركز الإستشاري الذي أتاح الفرصة للإلتقاء بالخبذة الطيبة من أبناء لبنان والتحدث معهم والإستفا دة من طروحاتهم ومحاولة إيصال الصوت التركي إلى العمق اللبناني .

طلب مني الإخوة أن أتحدث عن السياسة الخارجية التركية، وطلب مني الكثير من الإخوان منذ وصولي إلى بيروت أن أتحدث عن طبيعة التحول الذي يروونه في بوصلة السياسة التركية نحو المنطقة والتوازن الموجود في علاقاتها الشرقية والغربية. هناك من يتحدث عن علاقات تركيا بالشرق الأوسط والدولة الغربية عامة .

لا أحب مصطلح الشرق الأوسط فكما نعلم أنه مصطلح مصطنع لم يكن واردا استعماله قبل عقود من الزمن، والكثير ممن هم في سني يعلمون أن الإذاعة البريطانية كانت تبث باسم إذاعة الشرق الأدنى . عندما نتحدث عن المناطق فنحن نعلم أنها تحد بحدود جغرافية أو بحار أو قارات معينة ، وهناك مصطلحات تدل على مجموعات معينة من الناس مثل أمريكا اللاتينية وغير ذلك، لكن هذه المناطق التي تحد بعوامل جغرافية أريد لها اسم الشرق الأوسط تطل على ست بحار منها البحر المتوسط ومحيطين، فماذا أريد بهذه التسمية، نرى في هذه المنطقة أزربيجان التي تختلف عن السودان مثلا، أو في الثقافة حيث تختلف تونس عن بنغلادش .

الباحثون يروون أنه عام 1902 نشر أحد الضباط من البحارة الأمريكيين مقالة في لندن في مجلة "NATIONAL VEIW" استخدم فيها مصطلح الشرق الأوسط ويقصد به تلك المنطقة التي تحدها البحار وتكون ضمن نفوذ إنكلترا . إن القواسم المصطنعة يجب أن تتغير إلى مناطق معينة بحيث يكون التواصل بين الشعوب وفق ضوابط...

أنا أرى أننا يجب الإجابة على سؤال : إلى أين، الدول كان لها دور معين في الإستفادة من (الثروات) العظمى من ناحية البترول أو الطاقة الإقتصادية، لكننا أواخر العهد العثماني وحتى في أواسطه النظرة التي كانت تجمع مناطق واسعة في ثلاث قارات أوروبا وآسيا وأفريقيا سميت بـ "نظام العالم"، وهذا يذكر بالنظام العالمي الجديد الذي لم يستطع الترسخ لأنه تأسس على الفائدة الأحادية الجانب والقهر .

كما نعلم الولايات المتحدة كانت إلى قبل أشهر مجتمعا استهلاكيا لا يبادر إلى الإدخار والتصرف الإقتصادي كما نعرفه في الشرق، وعرفنا أن الصين ودول آسيا الجنوبية الشرقية والشرقية كانت في مجال منافسة الصناعات الأوروبية والأمريكية ولكنها كانت مجتمعا يتركز على الإقتصاد والتوفير . النظام الإقتصادي الجديد يحث الأمريكيين على الإدخار أكثر بينما يحض الصين على الإستهلاك أكثر .

هل أنّ قسما من الأفكار التي تعترى قيادة الشعب التركي وصحفه وعلماؤه يدل على أنهم قطعوا الأمل من الغرب واتجهوا إلى الشرق؟ أنا أقول أننا لم نغير المحور ولكن صححنا المحور فتركيا عضو في منظمة شمال الأطلسي منذ الخمسينيات وتركيا عقدت اتفاقية للإعفاء الجمركي منذ 16 عاما وهي ماضية بثبات للإلتزام إلى الإتحاد الأوروبي إذا توفرت الشروط الكاملة للطرفين، ولكن تركيا عضو فاعل في منظمة المؤتمر الإسلامي ومن العشرة الأوائل في رأسمال البنك السعودي للتنمية ولديها اتفاقية للتعاون الإستراتيجي مع مجلس التعاون

الخليجي و اتفاقية للتعاون الإقتصادي وخططا للتبادل التجاري مع إيران بعشرات البلايين من الدولارات، وتركيا منضمة إلى منظمة التعاون الإقتصادي كما أنها عضو في حلف دول البحر الأسود ...

لقد قلت إن تركيا تطير بأجنحة متعددة، إن تركيا تؤمن أن لا تكون علاقاتها مع دولة معينة على حساب علاقة أخرى، إن السر عن سبب التوجه الجديد القديم نحو تركيا في رأيي هو إيجاد تركيا لفن الإصغاء للأخ رين وعدم فرض قاموسها السياسي على دول المنطقة ورفضها التخندق في خنادق معينة وإنما احتضان الكل، وسبق وذكر أن تركيا عندما تعمل ذلك تستند إلى ضلعين، وكما نعلم أن علاقات الدول تقوم على ضلعين وفقدان أحدهما يضر بالعلاقات وهما يتمثلان بالأساس الثقافي وأعني كامل ال مؤسسات الرافدة لهذا المصطلح من العوامل الدينية والتاريخية والأدبية. والأساس الثاني هو العامل الإقتصادي . إذا توفر منهما عامل ولنقل أنّ العلاقات بين الدول تركزت على الأساس الثقافي، فأخشى أن يظل هذا في بطون الكتب والمقالات والمحاضرات والحب وإلى ما هنالك، ولا نتطلع إلى إجراء علاقات أكثر تربط شعوبنا وأفكارها ببعضها البعض . وإذا اقتصرنا على الضلع الإقتصادي فأخشى أن هناك بديلا دائما لأي رافع معين ، فقد يكون النفط في مناطق معينة أو طاقات بشرية في دول أخرى وقد تنضب هذه الموارد ويضطر الباحث عن البديل أن يجد بديلا أخرى . وإذا اجتمع الأساسان فتكون لحمة تربط الشعوب والدول، هذا ما رأيناه من نقص في علاقات المنطقة وهذا ما يجب أن يصحح.

نحن شعوب راسخة في القدم والحضارة فلماذا لا يكون هناك في الشرق يونيسكو يضم الأدب العربي والفارسي والتركي والأوردي وكثير من المجتمعات الدينية، و لماذا لا نعرف بعضنا بعضا، سألت الكثير من المثقفين من الذين وصلوا إلى مراحل متقدمة من إثراء الفنون والأدب في الثقافة العربية، لكن هل يعرفون أشار كمال (أديب تركي)، هل يعرفون حافظ وسعدي الفارسيان . كما سألت الأثر الك هل يعرفون أدونيس ومحمد جابر الأنصاري والمئات الذي أثروا الأدب العربي، لماذا لا يكون هناك حركة أدبية نشيطة، لماذا لا يكون هناك حركة ترجمة تركية عربية، هذا السؤال قادنا إلى تأسيس المنتدى العربي التركي وأشكر الجامعة العربية على كون هذا المركز في اسطنبول .

رأينا أن تركيا قد برزت في الفترة الأخيرة لأنه استتبع سياسة المحاور والتخندق، إنّ وجود علاقات معينة مع طرف معين لا يعني بالضرورة أن يفكر الآخر مثله . إنّ إعطاء حق الآخرين حرية حق الخلاف وعدم اعتباره من الغير أمر مهم جدا لترسيخ العلاقة، وهذه العلاقة يجب أن تكون نمطية في منظماتنا الفكرية .

إننا نرى في قضايها معينة أن هناك روابط راسخة تجمعنا بالمنطقة، إننا نعتبر القضية الفلسطينية قضية مركزية لا تهم العرب فقط بل المنطقة كلها لأنّ القدس ملكنا جميعا ومآذنها تخاطبنا فهذه روابط تجمعنا جميعا وما عاناه الإخوة في غزة وفي لبنان في السنوات السابقة خدش الضمير الإنسان ي في تركيا وفي المجتمع الدولي، لذلك كان لزاما أن تدلي القيادة التركية بدلها وتستنكر هذه الممارسات، وهنا نتكلم عن هذا ليس بتأطير أيديولوجي للشرق أو الغرب . إنّ تركيا ترى في المنطقة أملا في الاستقرار والسلام لذلك لا نطلب دورا معيناً والقادة التركيون أكدوا ذلك ونشر في الصحف أن تركيا تمد يد المساعدة متى ما طلب منها ذلك بهدف ترسيخ دعائم الأمن والاستقرار. يجب الإلتفاف حول هذه الأفكار وإننا لا نبشر بأجندات خفية في المنطقة إطلاقا ولا نرى أنّ على المجموعات الثانية أن يكون لها ممارسات من هذا الشكل بل يجب أن يكون هناك تواصل فيما بينها.

تركيا تدخل الدول من خلال بواباتها الشرعية وترى لذلك أهمية كبيرة، وهي على مسافة متساوية من جميع الشعوب وإن كان هناك نقص فيجب أن يعدل ويجب علينا نحن العرب وعلى المثقفين أن يبنهوا لهذه النظرة لتصحح الأمور، فلست أبشر بكمال السياسية التركية وقد تكون هناك أخطاء ولكن الثوابت هي المهم وهي التي تقودنا أن نرى المصطلح الذي يجب أن نتمسك به جميعا .

سُئِلْتُ في لقاء تلفزيوني عما إذا كانت تركيا طرفا أو وسيطاً وقلت إنّ تركيا طرف، وظنّ السائل أن تركيا فقدت الحياد ولكني كنت أعني وشرحت أنها طرفا لدى المعايير الإنسانية و ضد الظلم والإجحاف وهذا ما يجب أن نسير عليه وإذا ما كان هناك أخطاء تقترف وإذا لم يكن هناك تناغم في مجمل الدول العربية والأوروبية فيجب أن نلجأ إلى الحوار وتغليب المنطق السليم، نحن في المنطقة من الحنكة والدهاء بما يتيح لنا أن نحل مشاكلنا

بأنفسنا دون الإفصاح للأغراب والمقاولين الثانويين المجال، فنحن أصحاب القضية ويجب أن ننزع فتيل الأزمة قبل استفحالها ويجب أن لا نسمح للأزمات أن تبقى ويعاني منها أولادنا فيما بعد . هذا مجمل الخطة التي تنتهجها السياسة الخارجية .